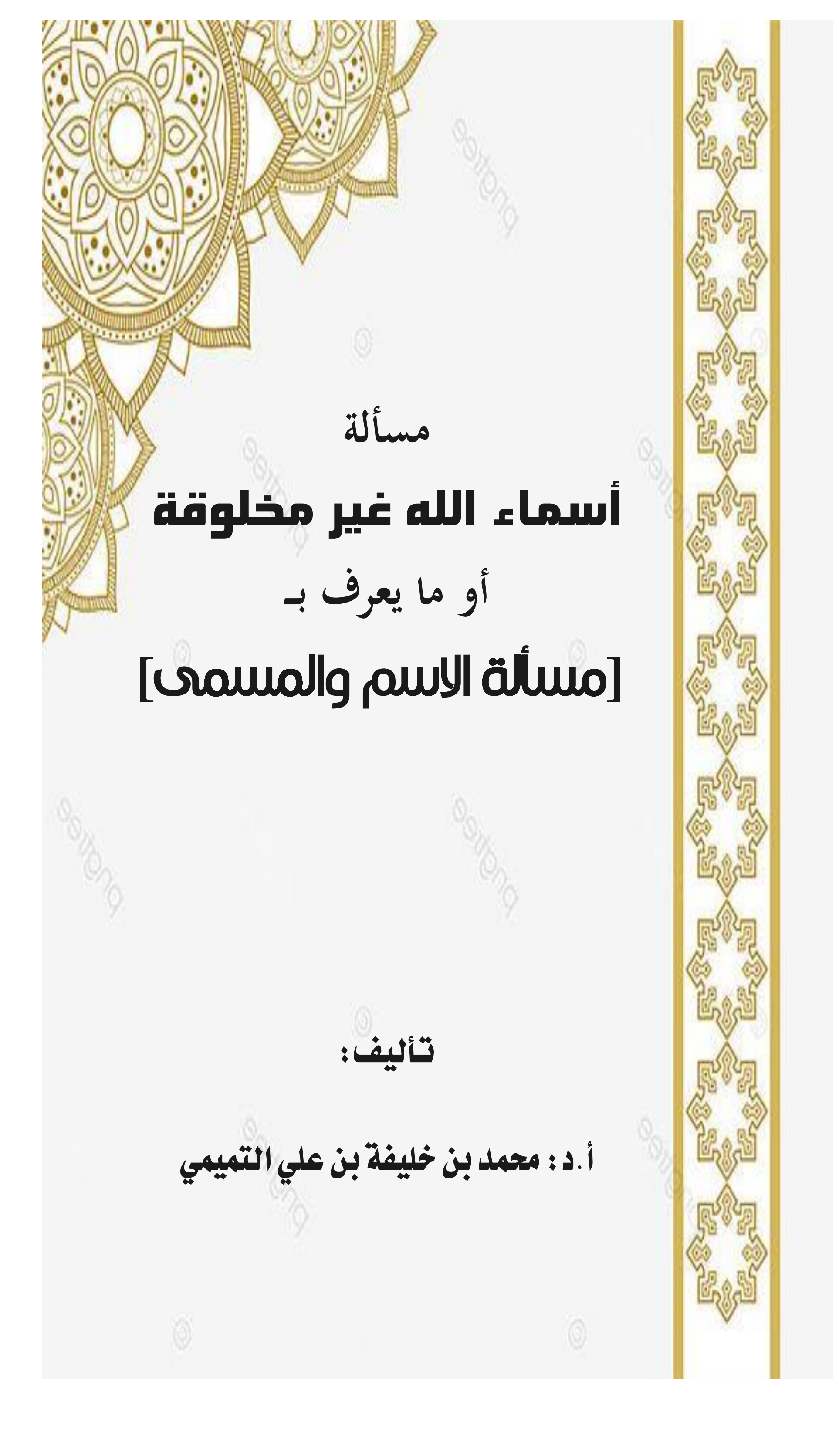


مسألة

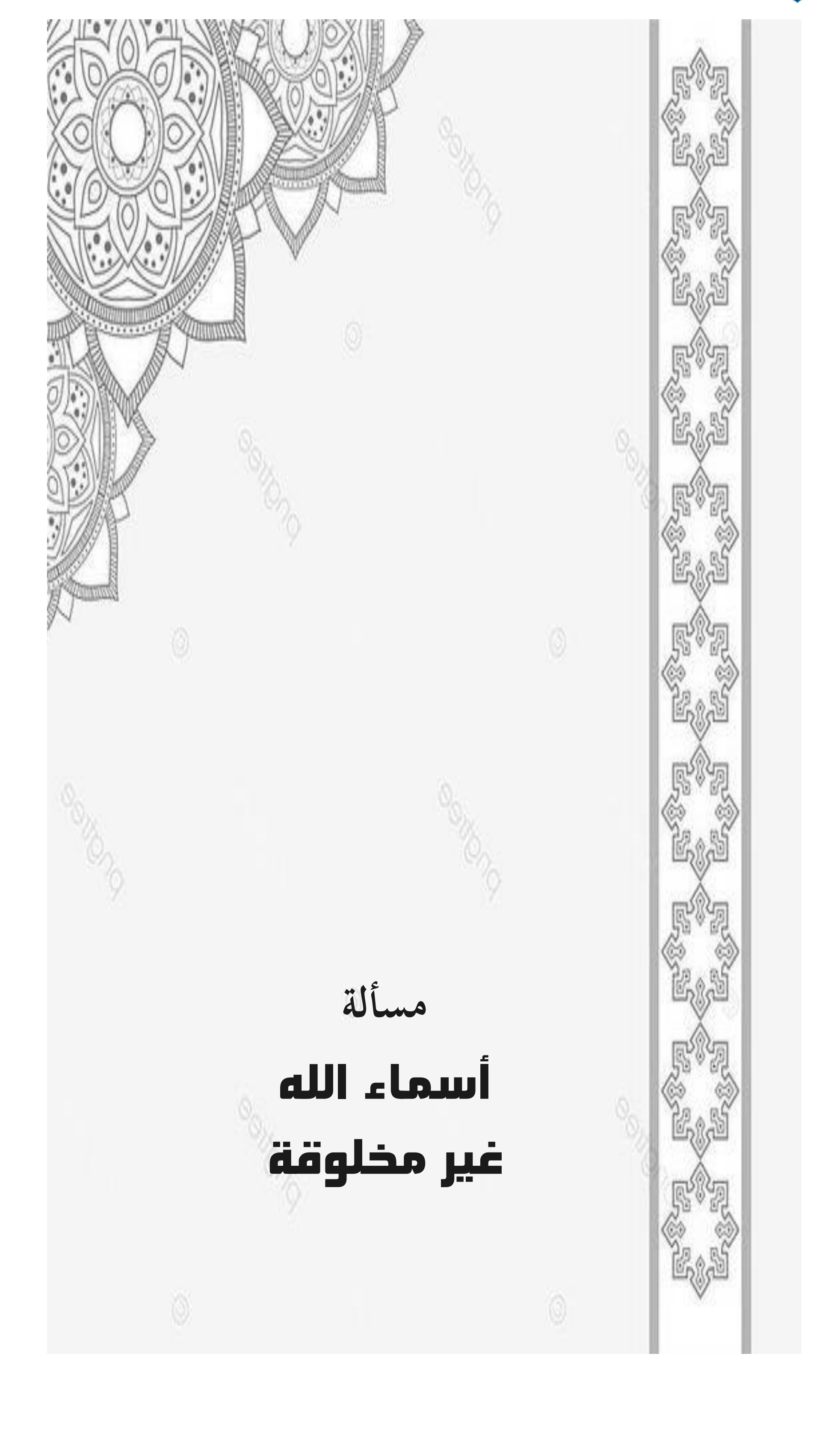
أسماء الله غير مخلوقة

أو ما يعرف بـ

[مسألة الاسم والمسمى]

تأليف:

أ.د: محمد بن خليفة بن علي التميمي


مسألة
أسماء الله
غير مخلوقة


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، و نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأ شهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عِمْرَان : ١٠٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ [النِّسَاء : ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأَحْزَاب : ٧٠ - ٧١]..

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

فالمسألة التي سأتناولها بالبحث هاهنا هي مسألة لا تقل في أهميتها عما يُعرفُ بمسألة (اللفظ بالقرآن هل هو مخلوقٌ أم غير مخلوق)، بل هي شقيقتها؛ لأن مخرج القول في المسألتين وكذا الناتج منهما واحد، ولذلك فلا

غرابة إن كان بينهما أوجه شبهٍ عديدة يعرفها أهل هذا العلم الذين لهم إطلاع ومعرفة بمسائله وقضاياه.

وكلتا المسألتين شغلت حيِّزا في بابها، فمسألة اللفظ بالقرآن شغلت حيِّزا في (باب إثبات صفة الكلام، وهل القرآن مخلوق أم غير مخلوق).

ومسألة الاسم والمسمى أخذت مكانًا في (باب أسماء الله، وهل هي مخلوقة أم غير مخلوقة)، وكان لكل من المسألتين انعكاساتها على البابين سلبًا وإيجابًا بحسب المعتقد والقول فيهما.

ولا شك أن أمثال هذه المسائل لم يتعرض لها علماء أهل السنة إبتداءً، وإنما اضطروا للخوض فيها اضطرارًا، وذلك، لما أظهره أهل الباطل من آراء فاسدة أوجبت الرد عليها من قبل أهل السنة من باب إحقاق الحق وإظهاره، ودحض الباطل، وكشف زيفه، وفضح افترائه، ومن أجل ذلك شغلت هذه المسألة حيِّزا في كتب أهل السنة، واستوجبت عناية أهل العلم بها، فأفردوا لها مبحثاً مستقلاً، وأدرجوها في دراساتهم وأولوها عنايتهم واهتمامهم. ومن الطريق ذاته والباب نفسه اكتسبت هذه المسألة أهميتها في ضرورة إطلاع طلاب العلم عليها، ومعرفتهم لمضمونها ومحتواها، حتى يسلم لهماعتقادهم على وجه الصحيح، وليدركوا مرامي أهل الباطل، ويتعرفوا على نواياهم وأهدافهم من وراء خوضهم، وطرحهم لهذه المسألة.

وقد قسمت البحث في هذه المسألة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة.

المبحث الأول: الأقوال في المسألة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قول أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: أقوال المخالفين.

المبحث الثاني: مناقشة الأقوال في المسألة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجانب اللغوي للمسألة.

المطلب الثاني: الجانب العقدي للمسألة.

الخاتمة.

راجيًا من الله -عز وجل- أن أكون قد وفقت في جمع شتات المسألة وأجدت في حسن عرضها وترتيبها، وبالله التوفيق ومنه أستمد العون والتسديد.

كتبه

أ.د / محمد بن خليفة التميمي

المبحث الأول

الأقوال في المسألة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قول أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: أقوال المخالفين.

توطئة

لعل أخصر طريق للتعرف على مضمون هذه المسألة هو عرض الأقوال الرئيسية بشكل مبسط وبصورة عامة تُعرِّفُ القارئ بمحتوى المسألة قبل بسطها وشرحها في صورتها التي عليها، والتي لا تخلو من التعقيد والإلغاز في بعض جوانبها.

وإليك عرضا لمجمل الآراء الرئيسية في هذه المسألة، وهي:

المطلب الأول: قول أهل السنة والجماعة

معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة أنهم يؤمنون بأن الله الذي سمَّى نفسه بأسمائه الحسنى وتكلم بها حقيقة، وهي غير مخلوقة وليست من وضع البشر.

ويستدلون لقولهم بما يلي:

١- حديث: «ما أصاب عبداً قط همٌّ ولا غمٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علمك الغيب عندك ...» الحديث[١].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٣٩١، ٤٥٢، وابن حبان، انظر: موارد الظمآن ح ٢٤٧٢، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٠٩، والطبراني في الكبير ح ١٠٣٥٢.

والشاهد من الحديث قوله: ((أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك)).

فقد دلّ الحديث على أن أسماء الله غير مخلوقة؛ بل هو الذي تكلم بها وسمى بها نفسه، ولهذا لم يَقُل: بكل اسم حلقته لنفسك، ولا قال: سمّاك به خلقك؛ فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم، وأن الله سبحانه تكلَّم بتلك الأسماء وسمّى بها نفسه(١).

٢- أن أسماء الله من كلامه، وكلامه تعالى غير مخلوق، فأسماؤه غير مخلوقة، فهو المسمّى لنفسه بتلك الأسماء(٢).

٣- أن الله عز وجل يسأل بهذه الأسماء، لو كانت مخلوقة لم يجز أن يسأل بها. فإن الله لا يُقْسَمُ عليه بشيء من خلقه(٣).

فالسائلَ لله بغير الله:

أ- إما أن يكون مقسما عليه.

ب- وإما أن يكون طالبا بذلك السبب، كما توسل الثلاثة في الغار بأعمالهم. فإن كان إقسامًا على الله بغيره فهذا لا يجوز، وإن كان سؤالًا بسبب يقتضي المطلوب، كالسؤال بالأعمال التي فيها طاعة الله ورسوله مثل السُؤال بالإيمان بالرسول ومحبته وموالاته ونحو ذلك فهذا جائز(٤).

---

(١) شفاء العليل ص٢٧٧ (بتصرف).

(٢) مجموع الفتاوى ١٨٦/٦.

(٣) شفاء العليل ص٢٧٧.

(٤) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص ٢٧٤.

٤- أن اليمين بهذه الأسماء منعقدة، فمن حلف باسم من أسماء الله فهو حالف بالله، ولو كانت الأسماء مخلوقة لما جاز الحلف بها؛ لأن الحلف بغير الله شرك بالله، والله لا يُقسَمُ عليه بشيء من خلقه(١).

قال الإمام الشافعيُّ: "من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفَّارةُ؛ لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة أو بالصّفا أو المروة فليس عليه كفَّارة لأنه مخلوق، وذلك غير مخلوق"(٢). يعني أسماء الله.

٥- أن أسماء الله مشتقةٌ من صفاته، وصفاته قديمةٌ به، فأسماؤها غير مخلوقة(٣). وروي عن ابن عباس أنه لما سُئل، عن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾ [النِّسَاء : ١٥٨]، ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا ٢٣﴾ [النِّسَاء : ٢٣] ، قال: "هو سمَّى نفسه بذلك، وهو لم يزل كذلك". فأثبت قدم معاني أسمائه الحسنى، وأنه هو الذي سمَّى نفسه بها(٤).

والربُّ تعالى يُشتَقُّ له من أوصافه وأفعاله أسماءٌ، ولا يُشتَقُّ له من مخلوقاته، وكل اسم من أسمائه فهو مشتق من صفة من صفاته، أو فعل قائم به، فلو كان يُشتق له اسمٌ باعتبار المخلوق المنفصل لسُمِّي متكوِّنًا أو متحرِّكًا، وساكنًا، وطويلًا، وأبيض وغير ذلك؛ لأنه خالق هذه الصفات، فلما لم يُطلق عليه اسم من ذلك مع أنه خالقه عُلم

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص ٢٧٧.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ٢١١.

(٣) شفاء العليل ص ٢٧٧.

(٤) مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٥.

أنما يشتق أسماءه من أفعاله وأوصافه القائمة به، وهو سبحانه لا يتصف بما هو مخلوقٌ منفصلٌ عنه، ولا يتسمَّى باسمه(١).

المطلب الثاني: أقوال المخالفين

والذين خالفوا أهل السنة في هذه المسألة فريقان:

الفريق الأول: الجهميّة والمعتزلة.

ومعتقدهم في المسألة على النقيض من معتقد أهل السنة، فهم يقولون: إن أسماء الله مخلوقة، وإن الله ليس هو الذي سمى نفسه بهذه الأسماء، وكذلك لم يتكلم بها حقيقة، وإنما خلقها في غيره، أو سماه بها بعض خلقه(٢).

الفريق الثاني: الكلابية والأشاعرة والماتريديَّة.

وهؤلاء أظهروا موافقة أهل السنة في اللفظ، لكنهم أبطنوا موافقة الجهمية والمعتزلة في المعنى. فهم قالوا بقوله أهل السنة: "إن أسماء الله غير مخلوقة". ولكن لم يكن مقصودهم هو مقصود أهل السنة؛ لأن مرادهم بهذه العبارة أن الله بذاته غير مخلوق، وهذا مما لا تنازع فيه مع الجهمية والمعتزلة. وأطلقوا القول بأن التسميات مخلوقة، والتسميات عندهم هي الأسماء كـ"العليم- العزيز- الرحيم"، وبذلك وافقوا الجهمية والمعتزلة في المعنى(٣).

---

(١) شفاء العليل ص ٢٧١.

(٢) مجموع الفتا وى ٦/ ١٨٦.

(٣) مجموع الفتا وى ٦/ ١٩٢.

المبحث الثاني

مناقشة الأقوال في المسألة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجانب اللغوي للمسألة.

المطلب الثاني: الجانب العقدي للمسألة.

توطئة

لبسط القول في هذه المسألة وتوضيح الأقوال السابقة الذِّكر، عقدت هذا المبحث، نصرةً للقول الحق، قول أهل السنة والجماعة، وبيانًا لفساد أقوال المبتدعة وكشف زيفهم ودحض باطلهم. وهناك أمر أود التنبيه عليه قبل الشروع في هذا المبحث، هو أنه نظرا لكون هذه المسألة قد اشتهرت في كتب أهل العلم بما يُعرفُ بمسألة "الاسم والمسمّى" ولكونهم قد سلكوا في عرضها منهجا يناسب هذه التسمية، فقد آثرت أن أعرضها في صورتها التي ذكرت بها مع شيء من التوضيح والتنسيق بغية تبسيطها وشرح مضامينها. وقد جعلت المطلب الأول: في توضيح المسألة من جانبها اللُّغوي. المطلب الثاني: في تفصيل الأقوال في المسألة من حيث مضمونها العقدي ومعزى كل قول ومراد قائله به.

المطلب الأول: الجانب اللغوي للمسألة

قبل الدخول في تفاصيل هذه المسألة يُحسن إعطاء بعض التصورات اللغوية عن الاسم والمسمّى والتَّسمية، فلابد عند الحكم على الشيء من أن يكون مسبوقا بتصور ماهية المحكوم عليه والمحكوم به، فإن كل تصديق بشيء لابد أن يكون مسبوقا بتصور(١٣)، ويمكن تلخيص تلك التصورات بالنقاط التالية:

---

(١٣) التصوُّر: إدراك المفردات كإدراك لفظ "محمد" وكذلك إدراك لفظ "رسول".وأما التصديق: فهو إدراك نسبة الرسالة لمحمد وتصديقك لهذه النسبة.

أ- أصل اشتقاق الاسم:

اختلف في أصل اشتقاق "الاسم" على قولين:

القول الأول: أنه مشتق من "السُّمُوِّ" وهو العلوُّ والارتفاع، وقال به النُّحاةُ البصريُّون.

القول الثاني: أنه مشتق من "السمة"، وهي العلامة، وقال به النُّحاة الكوفيُّون.

والصواب من القولين هو القول الأول(١٤).

أولاً: لأن اشتقاقه من "السُّمُوِّ" هو "الاشتقاق الخاصُّ"(١٥)الذي يتفق فيه اللفظان في الحروف وترتيبها، فإنهم: يقولون في تصريفه: "سمِّيت"، ولا يقولون: "وَسَمْتُ". ويقولون في جمعه: "أسماء"، ولا يقولون:"أوسام". ويقولون في تصغيره: "سُمَيٌّ"، ولا يقولون: "وُسيم". ويقالُ لصاحبه: "مسمَّى"، ولا يقالُ: "موسومٌ".

وأما "السِّمة" فهي تتفق مع الاسم في "الاشتقاق الأوسط " وهو ما يتفق فيه حروف اللفظين دون ترتيبهما، فإنه في كليهما (السِّين والميم والواو) لكن اشتقاقه من "السُّمُوِّ" هو الاشتقاق الخاصُّ، كما أسلفنا.

---

(١٤) كتاب العين ٧/ ٣١٨، تهذيب اللغة ١٣/ ١١٧.

(١٥) الاشتقاق الأصغر الخاص هو الاشتراك في الحروف وترتيبها وهو المشهور، كقولك: عَلِمَ يَعْلَمُ فهوعالم. والاشتقاق الأوسط أن يشتركا في الحروف لا في ترتيبها، كقول الكوفيين: الاسم مشتق من السِّمةِ. والاشتقاق الأكبر إذا اشتركا في أكثر الحروف وتفاوتا في بعضها، وقيل: أحدهما مشتق من الآخر. (انظر: منهاج السُّنة ٥/ ١٩٢).

ثانيًا: ثُمَّ إن "السُّمُوّ" هو بمعنى العلوِّ والارتفاع والرِّفعة. و"السَّمة" بمعنى العلامة. وإذا كان الاسم مقصوده إظهار المسمَّى وبيانه فإن المعنى الثاني وإن كان صحيحا، لكن المعنى الأول أخص وأتم، فإن العلو مقارن للظُّهور، فالاسم يظهر به المسمَّى ويعلو؛ فيقالُ للمسمِّي: سمِّهِ: أي أظهره وأعلِه، أي أعلِ ذكره بالاسم الذي يُذكرُ به، وبعض النحاة يقول: سمي اسمًا لأنه علا على المسمَّى؛ أو لأنه علا على قسيميه الفعل والحرف؛ وليس المراد به هذا، بل لأنه يُعلي المسمى فيظهر؛ ولهذا يقالُ: سمَّيته أي أعليته وأظهرته، فتجعل المعلى المظهر هو المسمى، وهذا إنما يحصل بالاسم. وما ليس له اسم فإنه لا يُذكر ولا يظهر ولا يعلو ذكره؛ بل هو كالشيء الخفي الذي لا يُعرفُ؛ ولهذا يقال:

الاسم دليل على المسمَّى، وعلمٌ على المسمَّى، ونحو ذلك.

ولهذا كان أهل الإسلام الذين يذكرون أسماء الله، يعرفونه ويعبدونه ويحبونه ويذكرونه، ويظهرون ذكره. بخلاف الملاحدة الذين ينكرون أسماءه وتُعرِضُ قلوبهم عن معرفته وعبادته ومحبته وذكره(١٦).

ب- تعريف الاسم في اللغة:

عُرِّف الاسم بعدَّة تعريفات،نذكر منها:

١. الاسم: هو اللفظ الدَّالُّ على المسمَّى(١٧).

---

(١٦) مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٧-٢٠٩ (باختصار) .

(١٧) بدائع الفوائد ١/ ١٦.

٢. الاسم: هو القول الدال على المسمَّى[١٨].

٣. الاسم: حروف منظومة دالة على معنى، مفرد[١٩].

٤. الاسم: قول يدل على مذكور يضاف إليه[٢٠].

ج- الفرق بين "الاسم" و"المسمَّى" و"التَّسمية":

يجب التفريق بين هذه الألفاظ الثلاثة؛ لأن منشأ الغلط في هذه المسألة من إطلاق هذه الألفاظ لغير معانيها التي لها، فلا يفصل النزاع إلا بتفصيل تلك المعاني، وتنزيل ألفاظها عليها[٢١].

١. فـ"الاسم" هو: اللفظ الدال على المسمَّى.

٢. وأما "المسمى" فهو: الشيء الموجود في الأعيان أو الأذهان.

٣. وأما "التسمية" فهي: فعل المسمِّي ووضعه الاسم للمُسمَّى. كما أن التحلية عبارة عن فعل " المحلى" ووضعه الحلية للتَّحلية.

ولهذا تقول: سمَّيت هذا الشخص بهذا الاسم، كما تقول: حليته بهذه، التَّحلية، والحلية غير المحلَّى[٢٢]. والتَّسمية: مصدر "سمَّى" "يُسمِّي" "تسمية" فالتسمية نطق بالاسم وتكلُّمٌ به وليست هي الاسم نفسه[٢٣].

فهنا ثلاث حقائق "اسم" و"مسمى" و"تسمية" كـ"حلية" و"مُحلى"

(١٨) مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٢.

(١٩) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٩.

(٢٠) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٩.

(٢١) بدائع الفوائد ١/ ١٦-١٧.

(٢٢) بدائع الفوائد ١/ ١٦-١٧.

(٢٣) بدائع الفوائد ١/ ١٧.

و"تحلية"، و"علامة" و"مُعْلَم" و"تعليم"، ولا سبيل إلى جعل لفظين منهما مترادفين على معنى واحد، لتباين حقائقها، وإذا جعلت الاسم هو المسمى، بطل واحد من هذه الثلاثة ولابدَّ[٢٤].

د- هل الاسم هو المسمّى في اللغة؟

من خلال ما تقدم ذكره في الفقرة السابقة تبين لك الفرق بين "الاسم " و"المسمى" و"التسمية"، ولذلك ينبغي التنبيه على الحقائق التالية:

١. أن الاسم في أصل الوضع ليس هو المسمى[٢٥]، وما قال نحويٌّ قط ولا عربيٌّ إن الاسم هو المسمَّى. فالعرب يقولون: أجلٌ مسمًّى، ولا يقولون: أجلٌ اسمٌ.

ويقولون: مسمَّى هذا الاسم كذا، ولا يقول أحد: اسمُ هذا الاسم كذا.

ويقولون: هذا الرجل مسمَّى بزيد، ولا يقولون: هذا الرجل اسمُ زيد!.

ويقولون: باسم الله، ولا يقولون بمسمى الله[٢٦].

٢. أن الاسم ليس هو المسمى وإن كان قد يراد به المسمى مع أنه في نفسه "اسم" وليس هو المسمى، ولكن يراد به المسمى، وذلك لأن الاسم يتناول اللفظ والمعنى المتصور في القلب، وقد يراد به مجرد

---

(٢٤) مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٥.

(٢٥) بدائع الفوائد ١/ ١٦.

(٢٦) بدائع الفوائد ١/ ١٧.

اللفظ، وقد يراد به مجرد المعنى، فإنه من "الكلام"، والكلام اسم للفظ والمعنى وقد يراد به أحدهما[٢٧]، وهذا يعني أن الاسم تارة يراد به المسمى، وتارة يراد به اللفظ الدّالُّ عليه. فإذا قلت: قال الله تعالى، واستوى الله على عرشه، وخلق الله السموات والأرض. فهذا المراد به المسمى نفسه. وإذا قلت: الله اسم عربي، والرحمن اسم عربي، والرحمن من أسماء الله، والرحمن وزنه فعلان، والرحمن مشتق من الرحمة، فالاسم هنا هو اللفظ الدال على المسمى[٢٨].

٣. أن اسم هذه الألفاظ "ألف- سين- ميم" لا هو المسمى الذي هو الذات، ولا يُراد به المسمى الذي هو الذات، ولكن يراد به مسماه الذي هو الاسم، كأسماء الله الحسنى في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأَعۡرَاف: ١٨٠] "[٢٩].

٤. أن التسمية هي النطق بالاسم والتكلم به، وليست هي الاسم نفسه، فيجب التفريق بين الاسم والتسمية، كما يجب التفريق بين الاسم والمسمى، فكل واحد من هذه الألفاظ له مدلوله الذي يختصُّ به.

هـ–موقف المبتدعة من الجانب اللغويِّ:

أولا: موقف الجهمية والمعتزلة:

(٢٧) مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٩، ٢١٠.

(٢٨) شفاء العليل ص ٢٧٧.

(٢٩) مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠١.

لم يغير الجهمية والمعتزلة شيئا من هذه المصطلحات، ولكنهم استغلوا الفرق بين الاسم والمسمى، فعبروا بلفظة "غير"، فقالوا "الاسم غير المسمى"، وهي كلمة حق أرادوا بها أمرا باطلا، فلفظة "غير" تحتمل وجهين، أحدهما حق، والآخر باطل.

- **أما الوجه الحق:** فهو متعلق بالجانب اللغوي الذي يفصل بين الاسم والمسمى، فإن الأسماء التي هي الأقوال ليست نفسها هي المسمَّيات، وهذا لا ينازع فيه أحد من العقلاء[٣٠].

وليس هذا هو مقصود الجهمية المعتزلة في قولهم: "الاسم غير المسمى".

- **وأما الوجه الباطل:** أن الله كان، ولا اسم له، حتى خلق لنفسه اسما أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم، وهذا هو مراد الجهمية المعتزلة، فهم يقولون في أسماء الله إنها غيره، كما يقولون في كلام الله إنه غيره، ونحو ذلك.

ومن أجل هذا المقصد الفاسد منع أهل السنة القول بأن "الاسم غير المسمى" دفعا للباطل الذي أراده هؤلاء. وسيأتي تفصيل قولهم في المطلب الثاني إن شاء الله.

ثانيا: موقف الأشاعرة والماتريدية:

اختلف صنيع هؤلاء عن صنيع أسلافهم المعتزلة، فقد غير هؤلاء في تلك المصطلحات وبدّلوا فيها ولم يجعلوها كما هي عليه، فقالوا:

---

(٣٠) مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٣.

- **باتِّحاد الاسم والمسمَّى**: فلفظ "اسم" الذي هو"أ- س- م" جعلوه هو المسمى وقالوا باتحادهما.
- **جعلوا الأسماء هي التَّسميات**: فالتسمية عندهم: هي الأقوال المؤلفة من الحروف فجعلوا التسمية هي الاسم، وجعلوا الاسم عين المسمَّى. وكلا الادعاءين باطل كما سبق بيانه عند الحديث عن الفرق بين الاسم والمسمى والتسمية.

وسيأتي تفصيل قولهم في المطلب الثاني بإذن الله.

المطلب الثاني: الجانب العَقَديُّ في المسألة

أولا: عرض الأقوال الواردة في مسألة الاسم والمسمى

الذي وقفت عليه من الأقوال في هذه المسألة ثمانية أقوال: أربعة منها لأهل السنة. وأربعة منها لأهل البدعة. وهذه الأقوال كما يلي:

القول الأول: الإمساك عن القول في المسألة نفيا وإثباتا؛ فأسماء الله لا يُقالُ فيها: هي هو، ولا هي غيره. وهذا قول بعض أهل السنة[٣١].

القول الثاني: الاسم للمسمى. وهذا قوله أكثر أهل السنة[٣٢].

القول الثالث: الاسم من المسمّى. وهذا قولٌ منقولٌ عن أبي بكر بن أبي، داود السجستاني[٣٣].

---

(٣١) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٧.

(٣٢) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٧١٨٧، شفاء العليل ص ٢٧٧.

(٣٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٢/ ٢١٢.

- **القول الرابع:** الاسم هو المسمى (أي الاسم يُراد به المسمَّى). وهذا قول بعض أهل السنة[٣٤].

- **القول الخامس:** الاسم عين المسمى (أي القول باتحاد الاسم والمسمى). وهذا قول الأشاعرة والماتريدية[٣٥].

- **القول السادس:** الاسم تارة يكون هو المسمى، وتارة يكون الاسم غير المسمى، وتارة لا يكون الاسم هوالمسمى ولا غيره. وهذا القول المشهور عن أبي الحسن الأشعري[٣٦].

- **القول السابع:** الاسم غير المسمى. وهذا قول الجهمية والمعتزلة والخوارج، وكثير من المرجئة وكثير من الزيدية[٣٧].

- **القول الثامن:** أسماء البارئ لا هي البارئ ولا هي غيره. وهذا قول لبعض الكلابية[٣٨].

ثانيا: أصل المسألة وأساسها:

لتوضيح الجانب العقدي في مسألة "الاسم والمسمى" يحسن: أولا: التعرف على أصل المسألة، أساسها الذي تعود إليه، فهذا يعين من جهة

---

(٣٤) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٧، ١٨٨.

(٣٥) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٨، أصول الدين للبغدادي ص١١٤، ١١٥، تبصرة الأدلة ص ١٩٨.

(٣٦) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٨ المواقف للإيجي ص ١٣٣.

(٣٧) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٦، مقالات الإسلاميين ص ١٧٢.

(٣٨) مقالات الإسلاميين ص ١٧٢، مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٩.

على تصور المسألة وفهمها، ويعين من جهة أخرى على معرفة غاية كل طائفة من قولها ومراميها وأهدافها التي تسعى إليها من وراء قولها في المسألة.

فأصل هذه المسألة هو مسألة "صفات الله تعالى" فقول كل فريق مبنيٌّ على قوله في صفات الله تعالى على وجه العموم، وفي "صفة الكلام" على وجه الخصوص.

فلمسألة "الاسم والمسمى" ارتباطٌ وثيقٌ بمسألة "صفة الكلام"، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن القول في أسماء الله هو نوع من القول في كلام الله"(٣٩).

ولذلك سأعرض لك أقوال من له قول في هذه المسألة في كل من "مسألة الصفات"، و"مسألة صفة الكلام"، وذلك على وجه الإجمال لتتصور خلفية كل فريق وقوله في المسألتين قبل تفصيل الأقوال في مسألة الاسم والمسمى.

❋ أما أقوالهم في مسألة [الصفات] فهي، كما يلي:

١. قول أهل السنة والجماعة:

إنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، إثباتٌ بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، فقولهم في الصفات مبنيٌّ على أصلين:

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزهٌ عن صفات النقص مطلقا؛ كالسِّنة، والنَّوم، والعجز، والجهل، وغير ذلك.

---

(٣٩) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٦.

والثاني: أنه متصفا بصفات الكمال التي لا نقص فيها، على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيءٌ من المخلوقات في شيء من الصفات[٤٠].

٢. قول الجهمية والمعتزلة:

الجهمية والمعتزلة ينفون جميع الصفات عن الله عز وجل، ولا يثبتون له صفة من الصفات التي أثبتها لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

٣. قول الكلابية وقدماء الأشاعرة:

الكلابية والمتقدمون من الأشاعرة كأبي الحسن الأشعري في طوره الثاني، والباقلاني، وابن فورك، يثبتون جميع الصفات ما عدا الأفعال الاختيارية، فإنهم ينفونها.

٤. الأشاعرة المتأخرون والماتريدية:

يثبتون سبع صفات هي: الحياة، العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، وينفون ما عداها من الصفات.

❋ وأما أقوالهم في مسألة [صفة الكلام] فهي كما يلي:

١. قول أهل السنة والجماعة:

اتفق قول أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأن الله يتكلم بمشيئته متى شاء كيف شاء، وكلامه بحرف وصوت مسموعين على الوجه اللائق بجلاله وعظمته. وصفة الكلام صفة

---

(٤٠) منهاج السنة ٢/٥٢٣.

ذاتية وفعلية باعتبارين؛ فإنه باعتبار أصله ونوعه صفة ذاتية؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلِّما. وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته تعالى متى شاء وبما شاء(٤١).

٢. قول الجهمية والمعتزلة:

يقولون: إن الله تعالى لا يقوم به شيءٌ من الصفات: لا حياة ولا علم، ولا قدرة، ولا كلام، ولا غير ذلك، وإن كلامه مخلوق، ومن بعض مخلوقاته، خلقه كما خلق السموات والأرض. خارجا عن ذاته، وأنه خلقه في بعض الأجسام، وابتداؤه من ذلك الجسم لا من الله(٤٢).

وهذا المذهب هو من فروع ذلك الأصل الباطل المخالف لجميع كتب الله ورسله، ولصريح المعقول والفطر، من جحد صفات الرب وتعطيل حقائق أسمائه ونفي قيام الأفعال به، فلما أصَّلوا أنه لا يقوم به وصفٌ ولا فعلٌ، كان من فروع هذا الأصل أنه لم يتكلم بالقرآن ولا بغيره، وأن القرآن مخلوق(٤٣)، وأن أسماءه مخلوقةٌ. ٣- **قول الكلابية**: إن كلام الله معنى قائم بالنفس، وهو الكلام النفسي، وهو قديم بقِدَمِه تعالى، ولازم لذاته كلزوم الحياة والعلم، غير متعلق بمشيئته وقدرته، وأنه

---

(٤١) مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٩٣، شرح العقيدة الطحاوية ص ١٨٠، العقيدة السلفية في كلام ربِّ البرية ص ٦٣.

(٤٢) مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩، شرح العقيدة الطحاوية ص ١٨٠، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص ٢٧٧.

(٤٣) مختصر الصواعق ٢/ ٢٩٠.

لا يسمَع على الحقيقة، والحروف والأصوات حكايةٌ له دالةٌ عليه، وهي مخلوقةٌ[٤٤].

٣. قول الأشاعرة والماتريدية:

يقولون إن كلام الله معنى نفسي قائم بذات الرب، وهو صفة أزلية قديمة قِدَم الذات الإلهية، وإنه واحدٌ لا يتجزأ ولا يتبعض وهو التوراة والإنجيل والقرآن، وليس بحرف ولا صوت، وإن الألفاظ عبارة عنه، وهي خلقٌ من المخلوقات[٤٥].

والفرق بينهم وبين الكلابية؛

أن **الكلابية يقولون** بأن الحروف والأصوات حكاية لكلام الله ودالةٌ عليه.

والأشاعرة والماتريدية يقولون إنها عبارة، ولا يسمونها حكاية[٤٦].

كما أن **الكلابية يقولون**: هو معانٍ متعددة في نفسها، فهو عندهم أربع معان، وهي الأمر، والنهي، والخبر، والاستفهام.

وأما الأشاعرة فيقولون: هو معنى واحدٌ بالعين لا ينقسم ولا يتبعض[٤٧].

---

(٤٤) مختصر الصواعق ٢/٢٩٠، ٢٩١شرح الطحاوية ص ١٨٠، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص ٧.

(٤٥) مختصر الصواعق ٢/ ٢٩١، ٢٩٢، شرح العقيدة الطحاوية ص ١٨٠، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص ٢٧٨، ٢٧٩.

(٤٦) مختصر الصواعق ٢/ ٢٩١.

(٤٧) مختصر الصواعق ٢/ ٣٢٩.

ثالثا: تفصيل الأقوال في مسألة الاسم والمسمَّى:

أولًا: قول أهل السنة والجماعة:

يثبت أهل السنة والجماعة الصفات لله حقيقة، ويؤمنون بأن الله متصفا بصفة الكلام حقيقة، وهم لذلك يؤمنون بأن الله سمى نفسه وتكلم بهذه الأسماء، وأن هذه الأسماء ليست من وضع البشر، وليست مخلوقة، وكذلك هي دالة على الصفات حقيقة.

ويؤمنون بأن أسماء الله الحسنى التي في القرآن من كلامه عز وجل، وكلامه غير مخلوق، ولذلك يقولون: إذا كان القرآن كلامه وهو صفة من صفاته، فهو متضمن لأسمائه الحسنى، فإذا كان القرآن غير مخلوق ولا يقال: إنه غير الله، فكيف يقال إن بعض ما تضمنه وهو أسماؤه مخلوقة وهي غيره[(٤٨)].

وقد اتَّفق قول أهل السنة في الرد على من زعم بأن أسماء الله مخلوقة وقال بأن الاسم غير المسمى. ولذلك كان معروفا عند أئمة أهل السنة مثل الإمام أحمد وغيره إنكارهم على الجهمية الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة، فيقولون الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق[(٤٩)].

❖ قال الإمام أحمد رحمه الله: "لسنا نَشُكُّ أن أسماء الله عز وجل غير مخلوقة؛ لسنا نشك أن علم الله غير مخلوق، فالقرآن من علم الله

---

(٤٨) بدائع الفوائد ١/ ١٨.

(٤٩) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٥، ١٨٦.

وفيه أسماء الله، فلا نشك أنه غير مخلوق، وهو كلام الله عز وجل، لم يزل متكلما به"(٥٠).

❖ وقال: "من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهوكافر"(٥١).

❖ وقال إسحاق بن راهويه: "أفضوا إلى أن قالوا: أسماء الله مخلوقة؛ لأنه كان ولا اسم، وهذا الكفر المحض"(٥٢).

❖ ويروى عن الشافعي والأصمعي وغيرهما أنه قال: "إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى، فاشهد عليه بالزندقة"(٥٣).

فهذا هو موقف أهل السنة والجماعة من أصل المسألة ومن دعوى من قال بأن أسماء الله مخلوقة وأطلق القول بأن "الاسم غير المسمى".

أما موقفهم من القول نفسه- أي هل يُقالُ: الاسم هو المسمى أو غير المسمى، وغير ذلك من الألفاظ-

فلأهل السنة والجماعة تجاه ذلك أربعة مواقف، متفقة جميعًا في مضمونها وإن اختلفت في ألفاظها وتعبيراتها، وهذه المواقف هي:

الموقف الأول:

الإمساك عن القول في المسألة نفيا وإثباتا، فلا يقال: "الاسم هو المسمى"، ولا يُقال: "الاسم غير المسمى". إذ إن كلا الإطلاقين بدعة(٥٤).

---

(٥٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ٢١٤ رقم ٣٥١، ٣٥٢.

(٥١)شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ٢١٤ رقم ٣٥١، ٣٥٢.

(٥٢)شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ٢١٤ رقم ٣٥١، ٣٥٢.

(٥٣)مجموع الفتاوى ١٨٧/٦، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٢١١، ٢١٢.

فلم يعرف عن أحد من السلف أنه قال: الاسم هو المسمى؛ بل هذا قاله كثير من المنتسبين إلى السنة بعد الأئمة.

والقول بأن "الاسم غير المسمى" هو قول الجهمية والمعتزلة. وهذا القول ذكره الخلال عن إبراهيم الحربي وغيره، وذكره أبو جعفر الطبري في الجزء الذي سمَّاه صريح السنة[٥٥]، حيث قال: "وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غير المسمى، فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيُتَّبَع، ولا قول من إمام فيُستَمع، فالخوض فيها شينٌ، والصمتُ عنه زينٌ، وحسب المرء من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل ثناؤه الصادق وهو قوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإِسۡرَاء : ١١٠] ، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأَعۡرَاف : ١٨٠] "[٥٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن أورد كلام الطبري السابق: "وهذا هو القول بأن الاسم للمسمى"[٥٧]؛ وهذا التعليق من شيخ الإسلام لعل مراده منه أن يبتن أن ما نقل عن بعض علماء أهل السنة من الإمساك في المسألة نفيا وإثباتا، لا يتعارض مع ما نقل عن البعض الآخر من قول في المسألة، فأهل السنة يمسكون عن الأقوال المحدثة المبتدعة، لاستغنائهم بالألفاظ الشرعية من جهة، ولأن الألفاظ البدعية تجرُّ إلى محاذير فاسدة. فسكوتهم

---

(٥٤)مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٧.

(٥٥)مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٧.

(٥٦)صريح السنة ص ٢٦، ٢٧، تحقيق بدر يوسف المعتوق.

(٥٧)مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٧.

إنما كان عن الألفاظ البدعية لا عن الألفاظ الشرعية، ويؤكد هذا الفهم ما نقل عن الإمام أحمد في المسألة، فقد ذكر القاضي ابن أبي يعلى أن الإمام أحمد كان يشقُّ عليه الكلام في "الاسم والمسمى" ويقول: هذا كلام محدث، ولا يقول: الاسم غير المسمى، ولا هو هو، ولكن يقول الاسم للمسمَّى اتباعا لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأَعْرَاف : ١٨٠] "(٥٨).

فالذي يظهر لي والله أعلم أن الموقف الأول هو تتميمٌ للموقف الثاني، فلا يقال: "الاسم غير المسمى"، ولا "الاسم هو المسمى" ولكن يقال: "الاسم للمسمى" لأن النصوص دلت على ذلك.

الموقف الثاني:

الاسم للمسمى: وهذا قول أكثر المنتسبين إلى السنة من أصحاب الإمام أحمد وغيره(٥٩).

وهذا الذي دلت عليه النصوص:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأَعْرَاف : ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ٨﴾ [طه : ٨].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإِسْرَاء : ١١٠].

وقال تعالى: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحَشْر : ٢٤].

---

(٥٨) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٧.

(٥٩) صريح السنة ص ٢٦، ٢٧، تحقيق بدر يوسف المعتوق.

وقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إن لله تسعة وتسعين اسما ﴾ [٦٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما الذين يقولون: "الاسم للمسمى" كما يقوله أكثر أهل السنة فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والمعقول"[٦١].

قال ابن القيم: "والاسم للمسمى ولا يقال غيره"[٦٢].

الموقف الثالث:

الاسم من المسمى: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كان في كلام الإمام أحمد أن هذا الاسم من أسمائه الحسنى، وتارة يقول: الأسماء الحسنى له"[٦٣].

وهذا القول أيضا لأبي بكر بن أبي داود السجستاني. وقد ذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، حيث قال: "أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني، قال: من زعم أن الاسم غير المسمى فقد زعم أن الله غير الله، وأبطل في ذلك؛ لأن الاسم غير المسمى في المخلوقين لأن الرجل يسمَّى محمودٌ وهو مذمومٌ، ويسمى قاسم ولم يقسم شيئا قط. إنما الله جل ثناؤه واسمه منه، ولا نقول: اسمه هو، بل نقول: اسمه منه"[٦٤]. ومقصوده أن الله هو المسمي نفسه بأسمائه الحسنى، وأن لها معانيَ دالة عليها، وهذا هو معتقد أهل السنة في أسماء الله كما تقدم ذكره. وهو

---

(٦٠) متفق عليه.

(٦١)مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٦، ٢٠٧.

(٦٢)شفاء العليل ص ٢٧٧.

(٦٣)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٨.

(٦٤)شرح أصول اعتقاد أهل السنة٢/٢١٢.

يريد بذلك الرد على المعتزلة في، زعمهم أن الصِّفات لا تقوم بالذَّات، وأن الأسماء لاتدلُّ على الصفات.

الموقف الرابع:

الاسم هو المسمى: وهذا قاله كثير من المنتسبين إلى السُّنة بعد الأئمة، وإن كان قد أنكره أكثر أهل السنة عليهم[٦٥].

وممن قال به:

- اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة[٦٦].
- والسجزي في رسالته إلى أهل زبيد[٦٧].
- والأصبهاني، في الحجَّة في بيان المحجَّة[٦٨].
- والبغوي صاحب شرح السنة، وغيرهم[٦٩].

وهؤلاء جعلوا الاسم ليس هو اللفظ، بل هو المراد باللفظ "أي المسمى" فهم يقولون: إنك إذا قلت: يا زيد! يا عمر! فليس مرادك دعاء اللفظ، بل مرادك دعاء المسمى باللفظ، وذكرت الاسم، فصار المراد بالاسم هو المسمى. فهؤلاء نظروا إلى المسألة من جهة أن أسماء الأشياء إذا ذُكِرَت في الكلام المؤلف فإنما المقصود هو المسميات، فقالوا: " الاسم هو المسمى" أي يراد به المسمى. وهذا لا ريب فيه، فإنه إذا أخبر عن الأشياء فَذُكِرَت

---

(٦٥)مجموع الفتاوى ٦/١٨٧، ١٨٨.

(٦٦)شرح أصول اعتقاد أهل السنة٢/ ٢٠٤.

(٦٧)رسالة المخزي إلى أهل زبيد ص: ١٧٩.

(٦٨)رسالة المخزي إلى أهل زبيد ص: ١٧٩.

(٦٩)مجمرع الفتاوى ٦/ ١٨٨.

أسماؤها فقيل مثلا: "محمدٌ رسول الله وخاتم النبيين، وكلَّم الله موسى تكليما، فليس المراد أن هذا اللفظ هو الرسول، وهو الذي كلمه الله، وكذلك إذا قيل: جاء زيد، واشهد على عمرو، وفلانٌ عدلٌ، ونحو ذلك، فإنما تُذكر الأسماء ويُراد بها المسميات"[٧٠].

ثانيا: أقوال المبتدعة في المسألة:

القزل الأول:

الاسم عين المسمى: وهو قول الأشاعرة والماتريدية.

وهؤلاء وإن وافقوا السلف على أن كلامه غير مخلوق وأسماءه غير مخلوقة، لكنهم يقولون: إن الكلام والأسماء من صفات ذاته، لكنه لا يتكلَّم ولا يسمَّي نفسه بمشيئته وقدرته[٧١]، فهم جميعًا ينكرون صفات الأفعال الاختيارية، وبالتالي هم وإن أثبتوا صفة الكلام لله عز وجل لكنهم لا يثبتونها على الحقيقة. فهم يقولون في كلام الله: هو الكلام النفسي (أي المعنى القائم بالنفس) فهو عندهم: معنى واحد قائم بذاته، غير مخلوق؛ صفة من صفاته غير بائن منه، لم يزل موصوفا به، ليس بحرف ولا صوت وليس هو بلغة، ولا يتجزأ ولا ينقسم ولا يتفاضل، ولا يتعلق بمشيئة الله واختياره، وأن الله يفهمه من يشاء بعبارات مخلوقة تدل عليه، فعبارة القرآن بالعربية، والتوراة بالعبرية، والإنجيل بالسريانية، وهي عبارات عن، الكلام النفسي الحقيقي ودلالات عليه، وهي جميعا بمعنى واحد، فمعنى القرآن هو معنى التوراة والإنجيل وغير

---

(٧٠)مجمرع الفتاوى ٦/ ١٨٨-١٨٩.

(٧١)مجمرع الفتاوى ٦/ ١٨٦.

ذلك من كلام الله، وتكليم الله لمن كلمه من عباده إنما هو خلق إدراك ذلك المعنى لهم فالقرآن والتوراة والإنجيل بألفاظها وحروفها مخلوقة، وهي دلالات على الكلام النفسي، خلقها الله في شيء.

وقالوا في القرآن العربي:

خلقه الله في اللوح المحفوظ، وهذا هو الأشهر عن المتأخرين.

ومنهم من قال: خلقه في الهواء، فأخذه جبريل عليه السلام.

ومنهم من قال: بل إن الله أفهم جبريل المعنى فعبر عنه جبريل بقوله، فالقرآن قول جبريل عليه السلام.

ومنهم من قال: بل هو عبارة محمد صلى الله عليه وسلم[٧٢].

فهؤلاء ينكرون أن الله يتكلم حقيقة بحرف وصوت مسموعين، وينكرون أن الله يتكلم بمشيئته واختياره أي متى شاء تكلم ومتى شاء لم يتكلم، وينكرون تكليم الله لمن شاء من ملائكته ورسله "وهم بذلك وافقوا الجهمية والمعتزلة في أصل قولهم: إنه متكلم بكلام لا يقوم بنفسه ومشيئته وقدرته، وإنه لا تقوم به الأمور الاختيارية"[٧٣]، وبالتالي فإن عقيدة هؤلاء في كلام الله جرتهم إلى إدخال أسمائه الحسنى فالعرب تفرق بين الاسم والمسمى، وهؤلاء يقولون باتحاد الاسم والمسمى. فـ"زيد" اسم علم بلا نزاع، فإذا سُمِّي أحد به لم يكن

---

(٧٢)العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص ٣٤٣-٣٤٤.

(٧٣)مجموع الفتاوى ١٢/ ٥٩٤.

هو عين المسمى، إنما هو اللفظ الدال عليه، وإطلاق هذا اللفظ على زيد هو تسميته به(٧٤).

فهم ادعوا أن لفظ الاسم الذي هو "ألف- سين- ميم": هو في الأصل ذات الشيء، ولكن التسمية سُمِّيت اسما لدلالتها على ذات الشيء، تسمية للدال باسم المدلول، كتسمية المقدور قدرة. وليس الأمر كذلك، بل التسمية مصدر سمى يسمي تسمية، والتسمية: نطق بالاسم وتكلم به، ليست هي الاسم نفسه، وأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها، وليست هي أعيان الأشياء، وأما تسمية المقدور قدرة فهو من باب تسمية المفعول باسم المصدر، وهذا كثيرٌ شائع في اللغة، كقولهم للمخلوق: خلق، وقولهم: درهم ضرب الأمير، أي: مضروب الأمير، ونظائره كثيرة(٧٥).

فخلاصة دعوى هؤلاء تقوم على أمرين:

١. أن لفظ "اسم" الذي هو "ألفا- سين- ميم" معناه: ذات الشيء ونفسه.

٢. وأن الأسماء التي هي الأسماء: مثل: "زيد وعمرو" هي التسميات وليسمت هي أسماء المسميات. وكلاهما باطل مخالف لما يعلمه جميع الناس من جميع الأمم ولما يقولونه؛فإنهم يقولون: إن "زيدا وعمرا" ونحو ذلك هي أسماء الناس.

(٧٤)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٥، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص ٣٩٨-٣٩٩.

(٧٥)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٥.

و"التسمية": جعل الشيء اسما لغيره، هي مصدر "سميته، تسمية" إذا جعلت له اسما. و"الاسم" القول الدال على المسمى، ليس الاسم الذي هو لفظ "اسم" أي: "ألف- سين- ميم" هو "المسمى"؛ بل قد يُراد به المسمى؛ لأنه حكم عليه ودليل عليه، وهم تكلَّفوا هذا التكلف ليقولوا: إن اسم الله غير مخلوق، ومرادهم أن الله غير مخلوق، وهذا مما لا تنازع فيه الجهمية والمعتزلة. وبالتالي هم وافقوا الجهمية والمعتزلة في المعنى، ووافقوا قول من قال من أهل السنة: "الاسم هو المسمى" في اللفظ فقط[٧٦]..

ولقد أنكر قولهم جمهور الناس من أهل السنة وغيرهم[٧٧]. حتى بعض كبار الأشاعرة كالغزالي والرازي، فالغزالي يقول: "والحق أن الاسم غير التسمية وغير المسمى، وأن هذه الثلاثة أسماء متباينة غير مترادفة"[٧٨]. وقال الرازي: "المشهور من قول أصحابنا رحمهم الله تعالى أن الاسم نفس المسمى وغير التسمية، وقالت المعتزلة إنه غير التسمية وغير المسمى، واختيار الشيخ الغزالي أن الاسم والمسمى والتسمية أمور ثلاثة متباينة هو الحق عندي"[٧٩].

وقد أورد الرازي بعض حججهم ورد عليها، وبعض ردوده وفق الطريقة الكلامية فلا تخلو من مخالفات.

---

(٧٦)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٢.

(٧٧)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩١.

(٧٨)المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ص ٧.

(٧٩)لوامع البينات ص ٢١.

وأحسن من تصدى لشبههم ورد عليها شيخ الإسلام ابن تيمية، وسأورد لك بعض ما تمسكوا به من شواهد -وإن كانت في الحقيقة حجة عليهم- وأذكر رد شيخ الإسلام لها.

○ **الحجة الأولى:**

قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأَعْلَى : ١] ،

وقوله: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ [الرَّحْمَٰن : ٧٨] ،

وقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الوَاقِعَة : ٧٤].

- **ووجه الاستدلال:** أنه أمر بتسبيح اسم الله تعالى، ودل العقل على أن المسبّح هو الله تعالى لا غيره، وهذا يقتضي أن اسم الله تعالى هو هو لا غيره(٨٠).

✓ **الرد عليهم:**

احتجاجهم بقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، وأن المراد سبح ربك الأعلى، وكذلك قوله: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ ، وما أشبه ذلك. فهذا للناس فيه قولان معروفان: وكلاهما حجة عليهم:

⊙ القول الأول: منهم من قال: "الاسم" هنا صلة والمراد سبّح ربك وتبارك ربك. وإذا قيل: هو صلة زائد لا معنى له؛ فيبطل قولهم: إن مدلول لفظ اسم "ألف- سين- ميم" هو المسمى، فإنه لو كان له

---

(٨٠)لوامع البينات للرازي ص ٢٤.

مدلول مراد لم يكن صلة. ومن قال: إنه هو المسمى وإنه صلة، فقد تناقض؛ فإن الذي يقول: هو صلة لا يجعل له معنى؛ كما يقوله من يقول ذلك في الحروف الزائدة التي تجيء للتوكيد، كقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عِمْرَان : ١٥٩]. وقوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ۝٤٠﴾ [المُؤْمِنُون : ٤٠].

- والقول الثاني: إنه ليس بصلة، بل المراد تسبيح الاسم نفسه، وهذا مناقض لقولهم مناقضة ظاهرة. و"التحقيق" أنه ليس بصل، بل أمر الله بتسبيح اسمه، كما أمر بذكر اسمه، والمقصود بتسبيحه وذكره هو:

١. إما تسبيح المسمى وذكره، فإن المسبح والذاكر إنما يسبح اسمه ويذكر اسمه، فيقول: "سبحان ربي الأعلى" فهو نطق بلفظ ربِّيَ الأعلى، والمراد هو المسمى بهذا اللفظ، فتسبيح الاسم هو تسبيح المسمى، فقول ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ أي قل: سبحان ربيَ الأعلى. وإلى هذا ذهب جماعة من الصحابة.

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ فقال: « سبحان ربي الأعلى»[٨١].

وحديث عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾ قال: « اجعلوها في ركوعكم »، ولما نزل: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ قال: "اجعلوها في سجودكم"[٨٢]. والمراد بذلك أن يقولوا في الركوع: سبحان ربي العظيم، وفي السجود: سبحان ربي الأعلى، فالذي يقول: سبحان الله، وسبحان ربنا، إنما نطق بالاسم الذي هو "الله"، والذي هو "ربنا" فتسبيحه إنما وقع على الاسم ولكن مراده هو المسمى، فهذا يبين أنه ينطق باسم المسمى والمراد المسمى. وهذا لا ريب فيه، لكن هذا لا يدل على أن لفظ اسم الذي هو "ألف- سين- ميم" يُراد به المسمى. ولكن يدل على أن "أسماء الله" مثل "الله" و"ربنا" و"ربي الأعلى" ونحو ذلك يراد

---

(٨١)أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٣٢).

(٨٢)أخرجه أبوداود في سننه ١/٥٤٢ ح ٨٦٩، وابن ماجه في سننه ١/١٦٠ ح ٨٧٢.

بها المسمى، مع أنها هي في نفسها ليست هي المسمى، لكن يُراد بها المسمى.

٢. وإما أن يكون المقصود بتسبيحه تسبيح الاسم. ومن جعله تسبيحًا للاسم يقول: المعنى: إنك لا تُسمِّ به غير الله، ولا تلحد في أسمائه، فهذا ما يستحقه اسم الله. ولكن هذا تابع للمراد بالآية وليس هو المقصود بها القصد الأول. وقد ذكر الأقوال الثلاثة غير واحد من المفسرين(٨٣).

وأما قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾ [الرَّحۡمَٰن : ٧٨]

فالجواب فيها:

أولا: أن الآية فيها قراءتان: أ- فالأكثرون يقرأون "ذي الجلال"، فالربُّ المسمى هو ذو الجلال والإكرام. ب- وقرأ ابن عامر: "ذو الجلال والإكرام"، وكذلك هي في المصحف الشامي، وفي مصاحف أهل الحجاز والعراق هي بالياء. وأما قوله: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [الرَّحۡمَٰن : ٢٧] فهي بالواوباتفاقهم.

ثانيا: أن "تبارك" تفاعل من البركة، والمعنى أن البركة تُكتسب وتُنال بذكر اسمه؛ فلو كان لفظ

(٨٣)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٩، ٢٠١ "بتصرف".

الاسم معناه المسمى لكان يكفي قوله "تبارك ربك" فإن نفس الاسم عندهم هو نفس الرب؛ فكان هذا تكريرا. وقد قال بعض الناس: إن ذكر الاسم هنا صلة، والمراد تبارك ربُّك؛ ليس المراد الإخبار عن اسمه بأنه تبارك، وهذا غلط، فإنه على هذا يكون قول المصلِّي "تبارك اسمك" أي: تباركت أنت، ونفس أسماء الرب لا بركة فيها. ومعلوم أن نفس أسمائه مباركة وبركتها من جهة دلالتها على المسمى. ولهذا فرّقت الشريعة بين ما يُذكر اسم الله عليه، وما لا يُذكر اسم الله عليه في مثل قوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١١٨﴾ [الأَنۡعَام : ١١٨] ، وقوله: ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [الأَنۡعَام : ١١٩]، وقوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [المَائـِدَة : ٤].

○ **الحجة الثانية:**

قوله تعالى: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يُوسُف : ٤٠] ،

- **ووجه استدلالهم:**

أن الله أخبر أنهم عبدوا الأسماء، والقوم ما عبدوا إلا تلك الذوات، فهذا يدل على أن الاسم هو المسمى(٨٤).

✓ **والرد عليهم:**

أنه ليس المراد كما ذكروه: أنكم تعبدون الأوثان المسماة، فإن هذا هم معترفون به، والرب تعالى نفى ما كانوا يعتقدونه، وأثبت ضده، ولكن المراد أنهم سموها آلهة، واعتقدوا ثبوت الإلية فيها، وليس فيها شيء من الإلهية، فإذا عبدوها معتقدين إلهيتها مسمين لها آلهة لم يكونوا قد عبدوا إلا أسماء ابتدعوها هم، ما أنزل الله بها من سلطان؛ لأن الله لم يأمر بعبادة هذه ولا جعلها آلهة، كما قال: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزُّخْرُف : ٤٥] ، فتكون عبادتهم لما تصوّروه في أنفسهم من معنى الإلهية وعبروا عنها بألسنتهم، وذلك أمر موجود في أذهانهم وألسنتهم لا حقيقة له في الخارج(٨٥)، فما عبدوا إلا هذه الأسماء،

---

(٨٤)لوامع البينات ص ٢٤ .

(٨٥)الشيء له أربعة مراتب: المرتبة الأولى: مرتبة في الأعيان والمراد. بها وجوده العيني. والمرتبة الثانية: مرتبة في الأذهان، والمراد. بها وجوده الذهني. والمرتبة الثالثة:مرتبة في اللسان، والمراد بها وجوده اللفظي. والمرتبة الرابعة: مرتبة في الخط، والمراد بها وجوده الرسمي. وهذه المراتب الأربعة تظهر في الأعيان القائمة بنفسها "كالشمس" مثلا، وفي أكثر الأعراض أيضا، كالألوان وغيرها، وتارة تتحد مرتبتان كالعلم، فإن وجوده الخارجي مماثل

التي تصوروها في أذهانهم، وعبّروا عن معانيها بألسنتهم؛ وهم لم يقصدوا عبادة الصّنم إلا لكونه إلاها عندهم، وإلاهيته هي في أنفسهم لا في الخارج، فما عبدوا في الحقيقة إلا ذلك الخيال الفاسد الذي عبّر عنه. ولهذا قال في الآية الأخرى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ [الرَّعۡد : ٣٣] ، يقول: سموهم بالأسماء التي يستحقونها، هل هي خالقة رازقة محيية مميتة، أم هي مخلوقة لا تملك ضرًا ولا نفعًا؛ فإذا سموها فوصفوها بما تستحقه من الصفات تبين ضلالهم. قال تعالى: ﴿أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، وما لا يعلم أنه موجود فهو باطل لا حقيقة له، ولو كان موجودا لعلمه موجودا ﴿أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ أم بقول ظاهر باللسان لا حقيقة له في القلب، بل هو كذب وبهتان(٨٦).

وقال الرازي- وهو من كبار الأشاعرة- في معرض رده لحجة الأشاعرة هذه: "إن الآية تدل على أن اسم الإله كان حاصلا في حق الأصنام، ومسمى الإله ما كان حاصلا في حقهم، وهذا يوجب المغايرة بين الاسم والمسمى، ويدل على أن الاسم غير المسمى. ثم نقول: المراد بالآية أن تسمية الصنم بالإله كان اسما بلا مسمى،

لوجوده الذهني، وكالكلام فقد اتحدت فيه المرتبتان الخارجية واللفظية. انظر: مختصر الصواعق ٢/ ٣٠٤، ٣٠٥.

(٨٦)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٤، ١٩٥.

كمن يسمي نفسه باسم السلطان وكان في غاية القلة والذلة، فإنه يقال: إنه ليس له من السلطنة إلا الاسم، فكذا هنا"(٨٧).

- **الحجة الثالثة:**

- احتجوا بقوله تعالى: ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾ [مَرۡيَم : ٧] ، ثم قال: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مَرۡيَم : ١٢] ، فنادى الاسم وهو المسمى(٨٨).

✓ الرد عليهم:

إن الاسم الذي هو يحي هو هذا اللفظ المؤلف من "ياء" و"حاء" و"ياء" هذا هو اسمه، ليس اسمه هو ذاته، بل هذا مكابرة. ثم لما ناداه فقال: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ﴾، فالمقصود المراد بنداء الاسم هو نداء المسمى؛ لم يقصد نداء اللفظ، لكن المتكلم لا يمكنه نداء الشخص المنادى إلا بذكر اسمه وندائه، فيعرف حينئذ أن قصده نداء الشخص المسمى، وهذا من فائدة اللغات، وقد يدعى بالإشارة، وليست الحركة هي ذاته، ولكن هي دليل على ذاته(٨٩). وهؤلاء اقتصروا على أن أسماء الشيء؛ إذا ذُكرت في الكلام فالمراد بها المسميات- كما ذكروه في قوله: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ﴾، ونحو ذلك لكان ذلك معنى واضحا لا ينازعه فيه من فهمه، ولكن لم يقتصروا على

---

(٨٧)لوامع البينات ص ٢٨، ٢٩.

(٨٨)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٠.

(٨٩)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٢-١٩٣.

ذلك، ولهذا أنكر قولهم جمهور الناس من أهل السنة وغيرهم لما في قولهم من الأمور الباطلة كما تقدم ذكره(٩٠).

- **الحجة الرابعة:**

المتمسك بقول لبيد:

إلى الحَوْلِ ثم اسم السَّلام عليكما ... ومن يبكِ حولا كاملا فقد اعتذر

- **ووجه استشهادهم:**

أنه أراد باسم السلام نفس السلام، وهذا يقتضي أن يكون الاسم نفس المسمى(٩١).

✓ **الرد عليهم:**

ما ذكروه من قول لبيد مراده ثم النُّطق بهذا الاسم وذكره وهو التسليم المقصود، وكأنه قال: ثم سلام عليكم، ليس مراده أن السلام يحصل عليهما بدون أن ينطق به ويذكر اسمه، فإن اسم السلام قولٌ؛ فإن لم ينطق به ناطق ويذكره لم يحصل(٩٢).

- **الحجة الخامسة:**

التمسك بقول سيبويه:

"الأفعال أمثلة أ: أُخِذت من لفظ أحداث الأسماء"؛ ومن المعلوم أن الأحداث التي هي المصادر صادرة عن المسميات لا عن الألفاظ،

---

(٩٠)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩١.

(٩١)لوامع البينات ص ٢ه.

(٩٢)مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٢.

فدلَّ هذا على أن قوله من أحداث لفظ الأسماء، أي من لفظ أحداث المسميات[٩٣].

✓ **الرد عليهم:**

إن هذا لا حجة فيه؛ لأن سيبويه مقصوده بذكر الاسم والفعل ونحو ذلك الألفاظ، وهذا اصطلاح النحويين، سمُّوا الألفاظ بأسماء معانيها؛ فسموا "قام ويقومُ وقُم" فعلا؛ والفعل هو نفس الحركة، فسموا اللفظ الدال عليها باسمها. وكذلك إذا قالوا: اسم معربٌ! ومبنيٌ، فمقصودهم اللفظ، ليس مقصودهم المسمى، وإذا قالوا: هذا الاسم فاعل فمرادهم أنه فاعل اللفظ؛ أي أسنِدَ إليه الفعل، ولم يرد سيبويه بلفظ الأسماء المسميات كما زعموا، ولو أرادوا ذلك فَسَدَتْ صناعته"[٩٤].

○ **الحجة السادسة:**

إن القائل إذا قال: ما اسمُ معبودكم؟ قلنا: الله، فإذا قال: ما معبودكم؟ قلنا: الله. فنجيب في الاسم بما نجيب به في المعبود؛ فدلّ على أن اسم المعبود هو المعبود لا غير[٩٥].

✓ **الرد عليهم:**

إن هذا حجة باطلة وهي عليهم لا لهم. فإن القائل إذا قال: ما اسم معبودكم؟ فقلنا: الله، فالمراد أن اسمه هو هذا القول، ليس المراد أن

---

(٩٣)لوامع البينات ص ٢٥.

(٩٤)مجموع الفتاوى ٦/ ٢٥٢.

(٩٥)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٠، ١٩١.

اسمه هو ذاته وعينه الذي خلق السموات والأرض، فإنه إنما سأل عن اسمه، لم يسأل عن نفسه؛ فكان الجواب بذكر اسمه. وإذا قال: ما معبودكم؟ فقلنا: الله، فالمراد هناك المسمى؛ ليس المراد أن المعبود هو القول. فلما اختلف السؤال في الموضعين اختلف المقصود بالجواب، وإن كان في الموضعين قال: الله، لكنه في أحدهما أريدَ هذا القول الذي هو من الكلام؛ وفي الآخر أريد به المسمى بهذا القول. كما إذا قيل: ما اسم فلانٍ؟ فقيل: زيدٌ أو عمرو، فالمراد هو القول، وإذا قيل: من أميرُكم؟ أو من أنكحت؟ فقيل؛ زيد أو عمرو، فالمراد به الشخص، فكيف يجعل المقصود في الموضعين واحدا؟[٩٦].

القول الثاني: الاسم تارة يكون هو المسمى كاسم "الله" و"الموجود".

وتارة الاسم غير المسمى كاسم "الخالق"، و"الرَّازق".

وتارة لا يكون هو المسمى ولا غير المسمى كاسم "العليم"، "والقدير".

وهذا هو القول المشهور عن أبي الحسن الأشعري[٩٧].

وقد قسَّم الأسماء إلى ثلاثة أقسام، فقال:

١. قد يكون الاسم عين المسمى نحو: "الله"، فإنه اسم علم للذات من غير اعتبار معنى فيه.
٢. وقد يكون غيره نحو: "الخالق" و"الرّازق " مما يدل على نسبته إلى غيره.
٣. وقد يكون لا هو ولا غيره كـ"العليم" و"القدير" مما يدل على صفة حقيقية[٩٨].

---

(٩٦)مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٧، ١٩٨.

(٩٧)مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٨.

وهذا التقسيم راجع إلى اعتبار معانيها ومعتقده فيها.

فالقسم الأول: يرى أنه اسم جامد لا يدل، على معنى، وهذا زعم مردود؛ فليس في الأسماء الحسنى اسم جامد غير مشتق، فكل أسماء الله الحسنى دالة على معان في غاية الكمال.

وأما القسم الثاني: فلاعتقاده– في طور، الثاني[٩٩]، بنفي صفات الأفعال الاختيارية وإنكار قيامها بالله عز وجل، فهو بالتالي جعل "الخالق" و"الرازق" ونحوهما غير المسمى، وهذا قول باطل، فاسمه "الخالق" هو الرب الخالق نفسه وليس المخلوقات، كما أن اسمه "العليم" هو الرب العليم الذي العلم صفته، فليس العلم هو المسمى ولا الخلق هوالمسمى.

وأما القسم الثالث: فلإثباته الصفات الذاتية فقد جعل العليم والحكيم ونحوهما للمسمى[١٠٠].

القول الثالث: الاسم غير المسمى.

وهو **قول الجهمية والمعتزلة**، فهم لا يثبتون لله صفات يتصف بها حقيقة، فلذلك ينفون صفة الكلام عن الله عز وجل، ويقولون: إن الله لم يتكلم بكلام يقوم بذاته؛ وإن كلامه مخلوق خلقه كما خلق السموات والأرض خارجا عن ذاته، فأنكروا أن يقوم بذاته كلام أو قول، وبالتالي لم

---

(٩٨)المواقف في علم الكلام للإيجي ص ٣٣٣.

(٩٩)مرّ أبو الحسن الأشعري بثلاثة أطوار، فقد كان معتزليا إلى سن الأربعين، ثم كان كلابيا يثبت الصفات الخبرية وينفي الأفعال الاختيارية، ثم رجع عن ذلك إلى عقيدة أهل السنة.

(١٠٠)مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠١– ٢٠٢ "بتصرف".

يسم نفسه باسم هو المتكلم به، فأسماؤه مخلوقة. "فغاية قولهم إن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه اسما، أوحتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم وهذا من أعظم الضلالة والإلحاد في أسماء الله تعالى"(١٠١).

ولذلك قالوا:الاسم غير المسمى، فأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، فـ"الرحمن- الرحيم- الحيُّ- القيُّوم" هذه الأسماء المؤلفة من الحروف وغيرها من الأسماء الحسنى مخلوقة عندهم. ولذلك ينفون ما دلت عليه من المعاني لأنهم يعاملونها معاملة أسماء المخلوقين، أي على أنها لم توضع لمسماها باعتبار معنى قائم به، بل هي أعلام محضة لا تدل على معنى، كما سبق وأن، أوضحنا ذلك في التمهيد. وأما قول هؤلاء بأن أسماء الله أو كلامه غيره، فَيُجاب عنه بأن لفظ الغير مجمل يحتاج إلى تفصيل. (وتحقيق ذلك أن الشيء له أربع مراتب:

المرتبة الأولى: مرتبته في الأعيان، ويراد بها وجوده العيني الخارجيُّ.

والمرتبة الثانية: مرتبته في الأذهان، ويراد بها وجوده الذهنيُّ.

والمرتبة الثالثة: مرتبته في اللسان،ويراد: بها وجوده اللفظيُّ.

والمرتبة الرابعة: مرتبته في الخطِّ، ويراد بها وجوده الرسميُّ(١٠٢).

١- فإن أريد "بالغير": المغايرة بين الوجود اللفظي والوجود العيني فهذا صحيح، وهذا الذي عناه أهل اللغة بقولهم في الاسم: هو اللفظ الذال على المسمى، (وهذا ما يسمى بالوجود اللفظي) . وقولهم في المسمى: هو الشيء الموجود في الأعيان هنا: (وهذا ما يسمى بالوجود العينيِّ) .

---

(١٠١)شرح الطحاوية ص ١٣١.

(١٠٢)مختصر الصواعق ٢/ ٣٥٤.

٢- وإن أريد "بالغير" المغايرة في الوجود الذهني، فهذا صحيح، فإذا أريد بالغير هذا فإنما يفيد المباينة في ذهن الإنسان، فقد يذكر الإنسان الله ويخطر بقلبه ولا يشعر حينئذ بكل معاني أسمائه، بل قد يشعر بالبعض دون البعض الآخر، فقد لا يخطر له أنه عزيز وأنه حكيم، لكونه قد يعلم هذا دون هذا؛ وبالتالي فقد أمكن العلم بهذا دون هذا، وذلك لا ينفي التلازم في نفس الأمر (أي في الوجود العياني) فهي معاني متلازمة لا يمكن وجود الذات دون هذه المعاني، ولا وجود هذه المعاني دون وجود الذات(١٠٣).

٣- وإن أريد بالغير المغايرة في الوجود العياني بين ذات الله وصفاته، أي القول بإثبات ذات مجردة عن الصفات وصفات مجردة عن الذات فهذا باطل. وهذا هو مقصد الجهمية والمعتزلة بقولهم: "الاسم غير المسمى". فيقال لهم: قولكم: إن أسماءه غيره مثل قولكم: إن كلامه غيره، وإن إرادته غيره، ونحو ذلك، وهو مبني على نفيكم لقيام الصفات بالله وزعمكم أن ذات الله مجردة من كل صفة، وهذا زعم باطل؛ لأنه ليس في نفس الأمر ذات مجردة حتى يقال: إن الصفات زائدة عليها (أي إنها غيرها) ، بل لا يمكن وجود الذات إلا بما به تصير ذاتا من الصفات، فتخُّلُ وجود أحدهما في العيان دون الآخر، ثم زيادة الآخر عليه تخيل باطل، فلا يوجد ذات مجردة من الصفات ولا صفات مجردة من الذات كما يزعم هؤلاء. ولذلك قال أهل السنة: إنه إذا قيل غيره بمعنى أنه يجب أن يكون

---

(١٠٣)مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٥، ٢٠٦ "بتصرف".

مباينا له فهذا باطل، فأسماء الله من كلامه عز وجل وليس كلامه بائنا عنه حتى يقال: إنه غيره(١٠٤).

ونظرا لهذا المقصد الفاسد عند الجهمية والمعتزلة منع أهل السنة القول بأن "الاسم غير المسمى" لما في لفظ "الغير" من الإجمال فهو يحتمل وجها صحيحا وآخر باطلا. أما الوجه الصحيح: فهو أن يُراد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فهذا حق. وأما الوجه الباطل: أن يُراد أن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسهاسما، أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم، فهذا من أعظم الضَّلال والإلحاد(١٠٥)، ولأجل هذا المعنى الفاسد رد أهل السنة القول بأن "الاسم غير المسمى" لعلمهم أن هذا هو مراد قائليه، فالجهمية والمعتزلة يقولون: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق.

وهذا قول فاسد "لأن أسماء الله من كلامه، وكلام الله غير مخلوق؛ بل هو المتكلم به، وهوالمسمي لنفسه بما فيه من الأسماء"(١٠٦)، كما جاء في الحديث: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك". فالحديث يدل على أن أسماء الله غير خلوقة، بل هو الذي تكلم بها، وسمى بها نفسه، ولهذا لم يقل: بكل اسم خلقته لنفسك؛ ولو كانت مخلوقة لم يسأل بها، فإن الله لا يُقسَمُ عليه بشيء من خلقه، فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل

---

(١٠٤)مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧ "بتصرف".

(١٠٥)شفاء العليل ص ٢٧٧.

(١٠٦)مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٦.

الآدميين وتسمياتهم. وأيضا فإن أسماءه مشتقة من صفاته، وصفاته قديمة به، فأسماؤها غير مخلوقة(١٠٧).

القول الرابع: أسماء البارىء لا هي البارئ، ولا هي غيره.

وهذا **قول بعض الكلابية**،والبعض الآخر منهم امتنعوا من أن يقولوا: لا هي البارىء ولا هي غيره. وقولهم في هذه المسألة متفرغ عن قولهم في الصفات، فابن كلاب كان يقول: إن أسماء الله وصفاته لذاته لا هي الله ولا هي غيره، وإنها قائمة بالله، ولا يجوز أن تقوم بالصفات صفات، وكان يقول إن وجه الله لا هو الله ولا هو غيره وهو صفة له، وكذلك يداه وعينه وبصره صفات له لا هي هو ولا غيره، وإن ذاته هي هو، ونفسه هو، وإنه موجود لا بوجود ... ، وكان يزعم أن صفات البارىء لا تتغاير، وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها، وكذلك كل صفة من صفات الذات لا هي الصفة الأخرى ولا غيرها(١٠٨).

---

(١٠٧)شفاء العليل ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(١٠٨)مقالات الإسلاميين ص،١٦٩، ١٧٠.

الخاتمة

وبعد، فهذه خلاصة ما جمعته في المسألة من أقوال جمعتها من مصادر متعددة، وحرصت على ترتيبها وعرضها بشكل ميسر، لكي يسهل على طالب العلم فهمها والإلمام بجزئياتها، وهو جهد المقل، ولا أدعي فيه الكمال، والله أسأل أن يجعله عملًا صالحًا متقبلًا نافعًا، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.